افريقيا والحرب العربية الاسرائيلية الرابعة

محمد على العوينى*

ملخص المقال :

تعرضت مقدمة الدراسة للمتغيرات المختلفة التى ترتبت على حرب رمضان « الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة » ومنها السلوك الدولى ، إذ ترتب على الحرب ردود فعل دولية .

الفشل الإسرائيلى فى أفريقيا :

تناولت الدراسة الأهداف الإسرائيلية فى أفريقيا وهى : كسب الرأى العام الإفريقى تجاه قضايا اسرائيل الخاصة بالوجود والأمن والتأييد الدولى ، وتدعيم النفوذ السياسى الإسرائيلى . وتدعيم مركز الاقتصاد الإسرائيلى . وتمثلت العوامل التى ساعدت اسرائيل فى أفريقيا فى الميراث التاريخى الذى ترتب على الاستعمار فى أفريقيا ، بالإضافة إلى مشاكل الاستقلال الإفريقى .

ولجأت اسرائيل فى تنفيذ سياستها إلى عدة وسائل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعسكرية وإعلامية .

وهناك عدة عوامل أدت إلى تغير السلوك الإفريقى تجاه إسرائيل إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية للدول الإفريقية مع إسرائيل ، وذلك بتغير أساليب المواجهة العربية لإسرائيل فى أفريقيا بعد بروز النتائج المختلفة لحرب ١٩٦٧ .

(*) دارس الدكتوراه بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية — جامعة القاهرة

وقد ساعدت على ذلك العوامل التالية :

١ – رفض اسرائيل الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة وتنفيذ قرارات منظمة الوحدة الإفريقية والأمم المتحدة .

٢ – زيادة فاعلية السياسة العربية تجاه أفريقيا تمشيا مع المصالح المشتركة .

٣ – دور الاتصال المباشر على المستويات المختلفة ولاسيما الرؤساء وغيرهم من صانعى القرار السياسى .

٤ – بروز نمط جديد من الزعماء الإفريقيين وزيادة التفاهم المتبادل بين الافريقيين والعرب .

٥ – أسهم تزايد عدد الدول الأفريقية التى قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل فى إحراج غيرها من الدول الإفريقية ، مما أدى إلى أن تقوم الأخيرة بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل .

٦ – زيادة الوعى الإفريقى والعربى بالتحديات المشتركة التى تواجه الدول الإفريقية والعربية فى المجال الدولى .

وقد قطعت تسع دول افريقية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل قبل نشوب الحرب فى ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ ، وبعد نشوب الحرب قطعت عشرون دولة افريقية أخرى علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، وبذلك يبلغ العدد الإجمالى ٢٩ دولة افريقية قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ولم يبق إلا ملاوى وسوازيلاند وليسوتو وموريشيوس . وقد تأثر موقف هذه الدول بوضعيتها الجيوبوليتكية المتأثرة بالنظم العنصرية فى أفريقيا الجنوبية بالإضافة إلى الميراث الاستعمارى .

وفى أعقاب ذلك رفعت اسرائيل تمثيلها الدبلوماسى مع جنوب أفريقيا لمستوى السفارة فى ١١ مارس (آذار) ١٩٧٤ مما يبين الارتباط بين اسرائيل ونظام الأقلية فى جنوب أفريقيا وعداوتهما للدول الافريقية والعربية .

واتخذ مجلس وزراء منظمة الوحدة الإفريقية قرارا فى ٢١ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٣ يؤيد فيه النضال العربى ويدين اسرائيل بشدة ويطالب بالانسحاب غير المشروط لإسرائيل من الأراضى العربية المحتلة واستعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه الوطنيـة .

واتخذ مؤتمر وزراء خارجية دول شرق ووسط أفريقيا قرارا فى نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٣ يدين فيه « التحالف غير المقدس » بين جنوب آفريقيا والبرتغال وروديسيا واسرائيل ، ويدين اسرائيل بسبب سياستها العدوانية ، ويطالب بالانسحاب الفورى وغير المشروط للقوات الإسرائيلية من كل الأراضى العربية التى احتلت فى يونيو (حزيران) ١٩٦٧ ٥

الموقف العربى :

عبرت الدول العربية عن تقديرها للموقف الإفريقى بأشكال مختلفة ومنها قرار مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى الجزائر فى الفترة من ٢٦ — ٢٨ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٣ الذى يعبر عن تقدير الدول العربية لقيام الدول الإفريقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل . وتقدير الموقف الإفريقى الذى تمثل فى الدورة الاستثنائية للمجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الإفريقية ، وتأييد الدول الإفريقية فى نضالها من أجل التحرر الوطنى والتقدم الاقتصادى والنضال ضد الاستعمار والتفرقة العنصرية .

وقرر المؤتمر اتخاذ الخطوات التالية لتدعيم التضامن العربى الإفريقى :

١ — تدعيم التعاون العربى الأفريقى فى المجال السياسى ، وتدعيم التمثيل الدبلوماسى العربى فى أفريقيا .

٢ — قطع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية والاقتصادية والثقافية وغيرها مع جنوب أفريقيا والبرتغال وروديسيا من قبل الدول العربية التى لم تقطع هذه العلاقات بعد .

٣ ــ فرض حظر بترولى من قبل الدول العربية على جنوب أفريقيا والبرتغال وروديسيا .

٤ ــ اتخاذ إجراءات خاصة لاستئناف إمداد الدول الإفريقية بالبترول العربى.

٥ ــ تدعيم وتوسيع التعاون الاقتصادى والمالى والثقافى مع الدول الأفريقية

٦ ــ تطوير التأييد الدبلوماسى والمادى لنضال منظمات التحرير الأفريقية .

وعملت الدول العربية على إنشاء البنك العربى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية فى أفريقيا برأسمال يقدر بـ ٢٠٦ مليون دولار ، وذلك لتدعيم التعاون الاقتصادى والمالى والفنى مع الدول الإفريقية ، وزاد رأس مال البنك وأصبح ٢٣٠ مليون دولار ، كما تم انشاء صندوق لتقديم القروض لأفريقيا برأس مال يقدر بـ ٢٠٠ مليون دولار وذلك لمساعدة أفريقيا لمواجهة زيادة أسعار المواد الخام ، وتقرر إنشاء صندوق للتعاون الفنى برأس مال يقدر بـ ١٥ مليون دولار وذلك لتدعيم التعاون الفنى مع أفريقيا .

وهكذا شهدت العلاقات الأفريقية العربية تغيراً أساسيا مبنيا على أساس المصالح المشتركة والاحتياجات الفعلية للجانبين .

الخط الدعائى الإسرائيلى :

اهتز الموقف الإسرائيلى من جراء قيام الدول الإفريقية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل وتمثل المنطق الدعائى الإسرائيلى فى وصف ذلك « بالخيانة » « والخطوة السلبية التى تعوق فرص السلام » « وتحول القارة السوداء ضد صديقها الأفضل وضرب اليد التى مدت إليها يد المعونة » . واتجه المنطق الدعائى لإسرائيل إلى الإشادة بجنوب أفريقيا التى أيدت اسرائيل ودعا إلى قيام علاقات دبلوماسية كاملة مع جنوب أفريقيا ــ وهذا ما تم بالفعل ــ كما حبذ المنطق الدعائى الإسرائيلى دور البرتغال لدورها المؤيد لإسرائيل .

ويبين تفنيد المنطق الدعائى أن الموقف الأفريقى كان خطوة إيجابية فى تدعيم السلام ، كما تدل عناصر المنطق الدعائى على التفاعل بين إسرائيل ونظم الأقلية فى أفريقيا الجنوبية بالإضافة إلى البرتغال ، كما أدرك المنطق الدعائى الإسرائيلى أن الموقف الإسرائيلى تجاه الأراضى العربية المحتلة فى حرب ١٩٦٧ يعد عاملا حاسما فى تغير الموقف الإفريقى تجاه اسرائيل .

وهكذا بينت الدراسة أسباب التغير — فى الموقف الأفريقى ، والتغيرات التى طرأت على الموقف العربى تجاه أفريقيا ، مع الأخذ فى الاعتبار المصالح المشتركة والاحتياجات الفعلية للدول العربية والأفريقية ، كما بينت عناصر المنطق الدعائى الإسرائيلى التى تعكس الفشل الإسرائيلى بالإضافة إلى التحالف بين اسرائيل ونظام الأقلية فى أفريقيا الجنوبية .

* * *

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH AND STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية